سورة يس

٨٤٤ ـ قوله تعالى: ﴿.. فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

قالها هنا بغير تأكيد باللام، ولأنه إبتداء إخبار وقالها بعد بالتأكيد بها«١٦» لأنه جواب بعد إنكار وتكذيب فاحتيج إلى التأكيد.

٨٤٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

قاله الجائى من المدينة.

إن قلت: كيف أضاف الفطرة إلى نفسه، والرجوع ـ الذى هو البعث ـ إليهم، مع علمه بأن الله فطرهم وإياه، وإليه يرجع هو وهم فلم يقل: الذى فطرنا وإليه نرجع أو فطركم وإليه ترجعون؟

قلت: لأن الخلق والإيجاد نعمة من الله تعالى توجب الشكر، والبعث بعد الموت للجزاء وعيد من الله يوجب الزجر، فأضاف ما يقتضى الشكر لنفسه، لأنه أليق بإيمانه، وما يقتضى الزجر إليهم لأنه أليق بكفرهم.

٨٤٦ ـ قوله تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾.

ذكر هنا مرتين، وليس بتكرار، لأن الأول هى النفخة التى يموت بها الخلق، والثانية«٥٣» هى النفخة التى يحيا بها الخلق.

٨٤٧ ـ قوله تعالى: ﴿لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ.. ﴿٤٠﴾﴾.

إن قلت: كيف نفى تعالى الإدراك عن الشمس والقمر، دون عكسه؟

قلت: لأن سير القمر أسرع، لأنه يقطع فلكه فى شهر، والشمس لا

---

٨٤٦ ـ راجع القرطبى ١٥/٥٦ والبرهان ٤٢٢.

٨٤٧ ـ راجع الطبرى ٢٣/٧.

تقطع فلكها إلا فى سنة، فكانت جديرة بأن توصف بنفى الإدراك لبطء سيرها، والقمر خليقًا بأن يوصف بالسبق لسرعة سيره.

٨٤٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾﴾.

إن قلت: الذرية اسم للأولاد، والمحمول فى سفينة نوح عليه السلام، آباء المذكورين لا أولادهم؟

قلت: الذرية من أسماء الأضداد عند كثير، تطلق على الآباء والأولاد، والمراد هنا: الفريقان فمعناه حملنا آباءهم وأولادهم لأنهم كانوا فى ظهور آبائهم المحمولين ظاهرًا.

٨٤٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ أى متى إنجازه؟ وإلا فالوعد بالبعث كان واقعًا لا منتظرًا أو أراد بالوعد: الموعود.

٨٥٠ ـ قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا .. ﴿٥٢﴾﴾.

إن قلت: قولهم ذلك سؤال عن الباعث، فكيف طابقه الجواب بقوله: ﴿هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾؟

قلت: معناه: بعثكم الرحمن الذى وعدكم بالبعث وأخبركم به الرسول. وإنما جيء به على هذه الطريقة تبكيتًا لهم وتوبيخًا.

٨٥١ ـ قوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴿٥٦﴾﴾.

إن قلت: كيف قال فى صفة أهل الجنة ذلك، والظل إنما يكون لما يقع عليه الشمس، ولا شمس فى الجنة لقوله تعالى: ﴿لا يرون فيها شمسًا ولا زمهريرًا﴾؟

قلت: ظل أشجار الجنة من نور قناديل العرش، أو من نور العرش، لئلا تبهر أبصارهم، فإنه أعظم من نور الشمس.

٨٥٢ ـ قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

---

٨٥٠ ـ انظر الطبرى ٢٣/ ١١ ومختصر ابن كثير٣/ ١٦٦ والبرهان ٤٢٤.

٨٥١ ـ راجع القرطبى ١٥/ ٤٤.

سمى نطق اليد كلامًا، ونطق الرجل شهادة، لأن الغالب فى كونها فاعلة، وفى الرجل كونها حاضرة، وقول الفاعل على نفسه إقرار لا شهادة، وقول الحاضر على غيره شهادة.

٨٥٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾ أى إنشاءه «وما ينبغى له» أى ما يليق به ذلك. كما قال تعالى: ﴿وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا﴾ وما ورد عنه ﷺ من الزجر نحو قوله:

أنا النبى لا كـــذب أنا ابن عبد المطلـــب

وقوله:

هل أنت إلا إصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت

فليس بشعر عند الخليل، أو أن الموزون بغير الشعر ـ وإن لم يكن زجرًا ـ ليس بشعر عند أحد، إذ الشعر قول موزون مقفى، مقصود به الشعر، والقصد منتف فيما روى من ذلك.

٨٥٤ ـ قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا .. ﴿٧١﴾﴾.

أى قدرتنا، عبر عنها باليد لما بينهما من الملازمة، وللإشارة إلى الانفراد بخلق الأنعام، كما يقال فى عمل القلب: هذا مما عملت يداك وإن لم يكن للمخاطب يد.

٨٥٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ .. ﴿٧٨﴾﴾ سماه مثلاً: وإن لم يكن مثلاً، لما اشتمل عليه من الأمر العجيب، وهو إنكار الإنسان قدرة الله تعالى على إحياء الموتى مع شهادة العقل والنقل على ذلك.

« تمت سورة يس »

❋❋❋❋❋❋❋❋❋

٨٥٥ ـ راجع القرطبى ١٥/ ٥٥.